

مكانة حرف النون في اللغة العربية مقارنة بحروف الضاد والظاء والحاء

الدكتور: مالك بوعمره سونة

أستاذ محاضر "أ" جامعة البليدة 2 الجزائر

الجامعة قسم اللغة العربية وآدابها

bouamrasouna.malek@gmail.com

رقم الهاتف 0555719762

تاريخ القبول: 2018/02/04

تاريخ الاستلام: 2018/01/31

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز أهمية النون في اللغة العربية وذلك من جانبين اثنين. الجانب الأول: مناقشة ادعاء انفراد اللغة العربية عن سائر اللغات بحرف الضاد أو بعض الحروف الأخرى كالظاء والحاء، مما يتيح إبراز أهمية غيرها من الحروف وتميزها ومن أهمها النون. الجانب الثاني: بيان أهمية النون في ذاتها دونما مقارنة مع حرف آخر.

Abstract:

This paper aim to highlight the importance of the *NOON* (ن) sound in the Arabic language taking into consideration two main aspects. Firstly, the researcher intends to discuss the claim according to which Arabic, differently from the other languages, is characterized by the *DAD* (ض) sound or other sound such as *ZAH* (ظ) or *HAH* (ح). This is an opportunity to underline the importance of other sounds among which the *NOON*. Secondly, the researcher aims to show the importance of the *NOON* sound in itself separately from the other sounds without any comparison. The objective is not to name the Arabic language after the *NOON* sound instead of the *ZAH* sound, but rather to show the unique deep effect of the *NOON* sound on the Arabic terms and structures, which makes it a specific sound.

1_ هل العربية فعلا لغة الضاد؟

تتميز حروف اللغة العربية بصفات وخصائص كثيرة، إلا أن بعض حروفها في ذلك أكثر خصوصية من غيره، ولعل أكثر حرف عرفت به اللغة العربية ونسبت إليه نثرا وشعرا في القديم والحديث هو حرف الضاد، وذلك باعتبارها اللغة الوحيدة التي تفردت بهذا الحرف دون سائر اللغات.

وأقدم نص ورد في ذلك حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [أنا أفصح من نطق بالضاد؛ بيد أي من قریش]⁽¹⁾.

وأقدم شعر وصل إلينا في وسم العربية بلغة الضاد قول أبي الطيب المتنبي ينشد مفتخرا:

وبهم فخر كل من نطق الضا د وعود الجاني وغوث الطريد
يريد وبهم فخر جميع العرب⁽²⁾

وفي شعرنا المعاصر يقول شوقي مفاخرا:

إن الذي ملأ اللغات محاسنًا جعل الجمال وسره في الضاد⁽³⁾

ولأنَّ النُّصوص الدينيَّة تعتبر مُلزمَةً في مثل هذه المواضع؛ لكونها تنتهي إلى مصدر معصوم؛ فقد راح بعضهم يُؤكد هذه الدعوى بالحديث السابق فضلا عن نصوص كثيرة أخرى تزيدها قوة وثباتا.

ومع أن الحديث نفسه لا أصل له ولا إسناد كما سبق- فهو أوهى من الموضوع- فإن في الاستدلال به نظرا على فرض صحته، لأنه لا يشير- من قريب ولا من بعيد - على تفرد العرب بهذا الصوت دون غيرهم، مع التسليم بأن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق به بلا شك.

على أن الحُكم على صوتٍ ما بأنه حِكْرٌ على لسانٍ بعينه، لا يتأتى إلا بعد استقراء جميع لغات البشر، وهيمات لإنسان أن يستقرئ جميع أنواع اللسان، فهذا الشافعيُّ "ت

204هـ" وهو من هو يقول: "ولسان العرب أوسعُ الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يُحيط بجميع علمه إنسانٌ غير نبيِّ" (4)، فإذا كانت الإحاطة باللسان العربي نفسه ممتنعة، مع أن أهله كانوا موجودين في رقعة جغرافية محددة؛ فكيف الإحاطة بلغات سائر البشر، والحكم على صوت أو أصوات بعينها بأنه قد خُصَّت به لغة دون بقية اللغات؟

ومما استدلَّ به على انفراد العربية بحرف الضاد ما رُوي عن الأصمعي "ت216هـ" أنه قال: "ليس للزُّوم ضاد، ولا للفرس ثاء، ولا للسُّريان ذال" (5). ولا دليل فيه، لأنه ليس فيه إلا نفي وجود الضاد في لغة الروم، لا نفيها عن لغات العجم عمومًا، بل إن ظاهر حصره نفي الضاد عن الروم وتكراره لأداة النفي: "لا" يوحي أنها موجودة في لغة الفرس والسريان.

وممَّا استدلَّ به أيضًا: عدم وجود كلمات ضادية في المعرَّب من الكلام الأعجمي؛ وفي بيان ذلك يقول الجواليقي "ت540هـ": "وليس للضاد والطاء باب؛ لأنَّ هذين الحرفين لم ينطق بهما سوى العرب" (6).

ولا دليل فيه أيضًا، لأن "نسبة المعرِّبات لا تتجاوز بضع عشرات من الكلمات في كل المعجم العربي، وصوت الضاد نسبته في الكلم العربي لا تتجاوز الستة بالألف" (7)، فمنطقي ألا توجد في المعرِّبات كلمات ضادية أو ظائية.

وقد سار صاحب تاج العروس على هذا النهج وصوبه فقال: "الضاد: حرف هجاء، وهو حرف مجهور، وهو أحد الحروف المستعلية، يكون أصلاً، لا بدلاً ولا زائداً، وهو (للعرب خاصة)، أي يختص بلغتهم، فلا يوجد في لغات العجم وهو الصواب الذي أُطبق عليه الجماهير" (8).

وهذا نص ما في اللسان بحرفه إلا أن ابن منظور قال في آخره: "ولا توجد في كلام العجم إلا في القليل" (9)، ولم يقل إنها غير موجودة أصلاً، وقد أشار إليه الزبيدي في آخر كلامه، وهو الصحيح كما سيظهر (10).

وممن قرر وجود الضاد في غير اللغة العربية وإن بقله ابن دريد (ت321) صاحب الجمهرة، وقد ذكر ذلك صراحة بقوله "ستة أحرف للعرب ولقليل من العجم، وهن العين والصاد والضاد والقاف والطاء والثاء"⁽¹¹⁾.

ومن أجل أن الضاد موجودة فعلا في لغات غير العرب فقد اجتهد البعض في بيان وجه خصوصيتها في العربية فخلصوا إلى أنها كثرة الاستعمال مقارنة بغيرها من اللغات التي يقل استعمال الضاد فيها، ومن هؤلاء مكي بن أبي طالب القيسي (ت437) الذي يقول: "ستة أحرف انفردت بكثرة استعمالها العرب، وهي قليلة في لغات بعض العجم، ولا توجد البتة في لغات كثير منهم، وهي: العين، والصاد، والضاد والقاف، والطاء، والثاء"⁽¹²⁾.

ومما سبق بيانه يتضح أن ما اعتمد عليه من أدلة لادعاء انفردت العربية بالضاد دون سائر لغات الأمم، لا يخلو من نظر، فإذا أضيف إلى ذلك أن عددا كبيرا من المحققين قال إن الصحيح في الحرف الذي انفردت به العربية هو الطاء وليس الضاد، فإن القول بأن العربية لغة الضاد بناء على عدم وجوده في غيرها يزداد ضعفا إلى ضعف.

2_ العربية لغة الطاء:

ويأتي في طليعة القائلين بأن «الطاء» هو الحرف الوحيد المختص بالعربية الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي العربي صاحب معجم العين الشهير، وفيه يقول: «وليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية»⁽¹³⁾، وكرر هذا المعنى في أكثر من موضع في سياق الكتاب نفسه، ومن ذلك قوله: «والطاء عربية لم تعط أحداً من العجم، وسائر الحروف اشتركوا فيها...»⁽¹⁴⁾.

ودعم ابن دريد هذا الرأي في الموضوع السابق حيث قال: " اعلم أن الحروف التي استعملتها العرب في كلامها ... مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفاً، منها حرفان مُختصّ بهما العرب دون الخلق، وهما الظاء والحاء، وزعم آخرون أن الحاء في السريانية والعبرانية والحشية كثيرة، وأن الظاء وحدها مقصورة على العرب"⁽¹⁵⁾، بل قد نقل أبو عمرو الداني الإجماع في هذه المسألة: فقال: " أجمع علماء اللُّغة على أنّ العرب خُصَّت بحرف الظاء دون سائر الأمم، لم يتكلّم بها غيرهم"⁽¹⁶⁾.

ولا أريد أن أطيل الكلام في الحديث عن خصائص الضاد والطاء واختلاف المختلفين فيهما، إلا أنني أنبه أنني أوردت ما سبق ذكره لبيان أن العربية ليست في النطق بالضاد بدعا من اللغات، على أن ذلك لو صح في حرف لكان في الظاء أظهر، ومع ذلك فما يظهر في انفرادها به خصوصية تُسوّغ تسميتها به.

ومن أكثر ما يُنتقد على تسمية العربية بأحد هذين الحرفين ما يأتي:

1- النطق بهما فيه صعوبة كبيرة، بل إن التمييز بينهما يصعب على كثير من الخواص بله غيرهم، ولذلك احتاجوا إلى من يبينه لهم، فألف فؤاد طلعت كتاباً سماه: إعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والطاء⁽¹⁷⁾، ومع أن الفاتحة ركن الصلاة لا يجوز اللحن في حرف منها فقد قال ابن كثير " والصحيح من مذاهب العلماء أنه يغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضاد والطاء واستعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميز ذلك لقرب مخرجيهما"⁽¹⁸⁾.

2- كلاهما حرف أصلي لا دور له غير الدخول في بينية الكلمة، فضلاً عن ثقلها في اللسان، الأمر الذي جعلهما أقل الحروف دوراناً في كتاب الله تعالى وفي مشهور الكلام، والتدليل على هذا يطول جداً لكتفي سأذكر بعضاً من ملامحه، ومنها أن الظاء لم تبدأ به في القرآن الكريم كله إلا آية واحدة هي قوله تعالى [ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ...] الروم، آية 41، أما الضاد فلم يكن آخر حرف من آية إلا في

موضع واحد في القرآن كله أيضا وهو قوله تعالى[... وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ] فصلت، آية 51.⁽¹⁹⁾

3- لا الضاد ولا الظاء يستحق أن توصف العربية به، ف"الضاد" حرفٌ تخصص في الكلمات المتعبة والقاسية والمشاعر السلبية، ومن نقائضه أنه يَسِمُ جَبِين كل كلمةٍ بِمَكْرُوهِ، وبالكاد تسلم منه مفردة من اسم أو فعل، وذلك مثل (ضجر، ضرر، ضر، ضير، ضن بمعنى "يخل" وبمعنى "اتهم"، ضجيج، ضوضاء، ضياع، ضلال، ضنك، ضيق، ضنى، ضوى، ضراوة، ضرب، نقض ..) ، وشقيقه الظاء لا يقل عنه تطرفاً من حيث اختصاصه بمفردات توصف بالعتمة والضيق من مثل: «ظلام، ظلم، اكتظاظ، لظى، غيظ، غليظ». وما إلى هنالك من كلمات مدلهمة تبعث على التشاؤم وتدعو للانقباض⁽²⁰⁾

هذا، وتجدر الإشارة إلى أن ثمة من أراد أن ينعت العربية بحروف أخرى غير الضاد والظاء والنون ومنها:

3_ العربية لغة الحاء:

وممن حكى ذلك ابن فارس (ت395هـ) في كتابه الصحابي حيث قال: « فأول الحروف الهمزة، والعرب تنفرد بها في عَرْض الكلام مثل "قرأ" ولا يكون في شيء من اللغات إلاّ ابتداءً، ومما اختلفت به لغة العرب الحاء والظاء. وزعم ناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم، قال أبو عبيدة: وَقَدْ انفردت العرب بالألف واللام اللتين للتعريف، كقولنا: "الرجل" و"الفرس" فليس في شيء من لغات الأمم غير العرب»⁽²¹⁾

وأورده الخفاجي ولكنه لم يرتضه، فقد قال " وقد ذهب قوم إلى أن الحاء من جملة ما تفردت به لغة العرب، وليس الأمر كذلك لأنني وجدتها في اللغة السريانية كثيراً، وحكي أنها في الحبشية والعبرانية".⁽²²⁾

وكان العقاد قد دعا في القرن الماضي إلى إنزال "الضاد" عن عرشها وتنصيب "الحاء" مكانها، ليس لأن الضاد فيها المعاني السلبية التي سبق بيانها فحسب، ولكن لأن الحاء يكاد يحتكر أشرف المعاني وأقواها، مثل: «حب وحنان وحسن وحلم وحق وحركة وحزم وحرية وحياء وحكم وحكمة وحلاوة وحلال إلخ...». ولا يقتصر وجوده في أول الكلمة فقط بل يتعداه إلى وسطها مثل: «الرحمة والفصاحة والوحي والريحان إلخ...» وأخرها مثل: «الارتياح، والسماح والفلاح والنجاح والفرح والمرح والصفح والروح والترويح، إلخ...». كما أن الحاء يعد أصعب الحروف الحلقية نطقاً على حناجر الأعاجم، فيلفظونه: «هاء» أو «حاء»⁽²³⁾.

4_ العربية لغة العين:

يقول الدكتور كمال بشر: «أما العين فهو صوت لا وجود له في اللغات الأوروبية، وإذا حاول واحد من أصحاب هذه اللغات استخدامه انتقل إلى استخدام الهمزة بدلاً منه. ومن الطريف أن نعلم أن بعض الدارسين في الغرب يرى أنه من الأنسب أن تسمى العربية "لغة العين" بدلاً من قولنا "لغة الضاد" وهم في ذلك واهمون، لأن العين - وإن لم يوجد في اللغات الأوروبية- صوت معروف مقرر في اللغات السامية»⁽²⁴⁾.

كان هذا بياناً لمميزات بعض الحروف التي أحب البعض تسمية اللغة العربية بها، استناداً إلى تعليقات وتوجيهات في كثير منها دَحَلٌ، وهذا لا يعني أن الحروف السابقة لاسيما الضاد والظاء لا مميزات لها في اللغة العربية بل لها اعتبارات كثيرة أحلنا إليها إجمالاً، ولكنها لا ترقى لأن تعلق على كل الحروف الأخرى لاسيما حرف النون الذي له شأن كبير في العربية، وهذا أوان بيان ذلك.

1_ خصائص حرف النون:

أولاً: الخصائص المعجمية لحرف النون:

النون هو الحرف الخامس والعشرون في الترتيب الهجائي، والرابع عشر في ترتيب الأبجدية العربية، وفي الترتيب الصوتي القديم يأتي في الترتيب الثاني والعشرين عند الخليل، والرابع عشر عند ابن جني، وهو أحد الحروف الشمسية الأربعة عشر التي تشدد في نطقها بعد لام التعريف⁽²⁵⁾.

قال ابن فارس (ت395): النون والواو والنون كلمة واحدة. والنون: الحوت. و ذو النون: سيف لبعض العرب، كأنه شبه بالنون.⁽²⁶⁾

وقد ميز المفسرون النون في سورة القلم عن سائر الحروف المقطعة، وفسروها بالدواة والحوت، حتى إن الأزهري (ت370) من علماء اللغة أنكر ذلك فقال: "وجاء في التفسير، أن (ن) : الدواة، ولم يجيء في التفسير كما فسرت حروف الهجاء، قلت: (ن) والقلم) لا يجوز فيه غير الهجاء، ألا ترى أن كُتِّبَ المصحف كتبوه (ن)، ولو أريد به: الدواة والحوت، لكتب: نون"⁽²⁷⁾.

وفي حرف النون في هذه السورة، وفي السورة نفسها نظرات جديدة بالتأمل، فهي وإن كانت آخر سور حروف الهجاء المقطعة في ترتيب المصحف، فإنها الثالثة في ترتيب النزول على الأصح بعد العلق والمدثر وقيل الثانية بعد العلق، وتحوي 52 آية باتفاق العادين⁽²⁸⁾.

والملاحظ هنا أن التحدي بالحروف على القول الأشهر فيها لم يكن في العلق ولا في المدثر، وإنما تأخر إلى هذه السورة التي وإن اشتركت مع العلق في ذكر القلم، فإنها انفردت عنها بأن نصت على هدفه الأسمى وهو كتابة السطور التي لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على معرفة بها، وهو ما يفهم على أنه تحدي فوق التحدي.

وإذا كان وجه الجمع بين القلم والكتابة بَيِّنًا، وبينه وبين النون على القول بأنها الدواة بَيِّنًا أيضًا، فإنه على القول بأنها حرف هجاء خالص كما قال الأزهري يحتاج بياناً للجمع بينه وبين القلم أو الكتابة، وهو ما اجتهد فيه بعض الباحثين فقال بأن الكلام مرتبط بالإعراب، والإعراب معتمده الحركات، والتنوين يشمل الحركات جميعاً فلا جرم كان

مهما جدا، وما التنوين إلا نون ساكنة كما قال ابن جني، ولا يكاد يستغني عنه خطيب أو كاتب لخفته وسهولته وجريه مع جل الأصوات الأخرى، ولذلك مَثَّلَ في هذه السورة أهمية حرف النون في اللغة العربية أحسن تمثيل، لكنه هنا اجتمع مع الكتابة لا مع الكلام؛ والحكمة في ذلك كما يضيف الباحث ذاته أنه يهدف إلى تسجيل الحضور الظاهر والأثر الملموس للتنوين عند الكتابة والذي يختفي عند الكلام، لأن العربية لا تنتهي بساكن، فالكلام ستر للتنوين والكتابة إظهار له.⁽²⁹⁾

وعلى أن النون بمعنى الحوت فإني بالاستقراء وجدت أنه لم يرد في القرآن الكريم كله إلا مرتين، هذه واحدة والأخرى في قوله تعالى حكاية عن يونس عليه السلام [وَدَا النُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا] الأنبياء الآية 87، وأما الحوت فهو وإن ذكر في مواضع من القرآن فإنه لم يذكر مرادا به يونس عليه السلام إلا في آخر هذه السورة في قوله تعالى [وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْهُوتِ ..] القلم الآية 48، أي أنها السورة الوحيدة التي جمعت بين النون والحوت، مما يمكن أن يستشف منه ولو من طرف خفي أن النون في هذه السورة وإن كان حرف هجاء مقطوع، إلا أنه ليس كبقية الأحرف الأخرى.

كما أن السورة لم تخل في آية منها من صوت النون إلا في آيتين اثنتين وهما قوله [فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ] آية 20 وقوله [سَلِّمُوا لَهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمًا] آية 40، أي أنه حاضر في 50 آية كاملة، بل إنه ورد في السورة كلها 127 مرة بمعدل مرتين ونصف تقريبا في كل آية.⁽³⁰⁾

وعلى اعتبار النون حرف هجاء فإن له ميزات مهمة، الأولى أنه مع حرف العين الحرفان الوحيدان اللذان يدلان على معنى لغوي معروف⁽³¹⁾، ومع الواو والميم الحروف الثلاثة التي تتكرر في نفسها مرتين، وفيما يتعلق بنهاية تسميات حروف الهجاء إذا استثنينا الحروف المدية التسعة⁽³²⁾، فإن أكثر حرف تنتهي به تلك الحروف هو النون وذلك في السين والشين والعين والغين والنون نفسها وترد فيها ابتداء وانتهاء.⁽³³⁾

ثانيا: الخصائص الصوتية لحرف النون:

قال ابن جني: النون حرف مجهور أغن، يكون أصلاً وبدلاً وزائداً⁽³⁴⁾، وتتصف بخصائص صوتية مختلفة منها:

- هي وسط بين الشدة والرخاوة، أما الشدة فلأنها يُمنَعُ فيها جريان الصوت وامتداده كما يكون في الهاء والحاء ونحوهما، وتتصف بالرخاوة بالنظر إلى الصوت الصادر من الخيشوم، وهو المعروف باسم الغنة.

- تتصف بالانفتاح لأن اللسان لا ينطبق عند النطق بها، أي لا يرتفع إلى الحنك الأعلى.

- تتصف بالاستفال، لعدم ارتفاع مؤخرة اللسان عند النطق بها كما يرتفع في حروف الاستعلاء السبعة، وهذه الميزة تشاركها فيها أغلب الحروف.

- كما تتصف مع خمسة أحرف أخرى - هي الفاء والراء والميم واللام والباء- بالذلاقة، إلا أن ثلاثة منها تخرج من ذلق اللسان أي من طرفه وهي الراء واللام والنون، والثلاثة الأخرى تخرج من طرف الشفة وهي الباء والفاء والميم، ومن أجل ذلك كانت من أخف الحروف وأسهلها وأكثرها امتزاجا بغيرها.

- وتتصف النون بالغنة، بل تتميز بذلك عن الأحرف جميعا، وهي الأثر الصوتي الناتج عن مرور الهواء من التجويف الأنفي⁽³⁵⁾، وتُعرَّفُ الغنة عند علماء التجويد بأنها: صوت لذيذ، يخرج من خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، المركب فوق غار الحنك الأعلى، لا عمل للسان فيه، ويغن هذا الحرف بمقدار حركتين، والحركة هي بمقدار بسط الإصبع أو قبضها (بمقدار ثانية)⁽³⁶⁾

وهناك رأي آخر أقرب للتحقيق يقسم زمان الغنة إلى ثلاثة أقسام، المقدار الأعلى للغنة بقدر الألف ويكون عند التقاء النون الساكنة والتنوين بالقاف والكاف، والحد الأدنى لها عند التقائها مع الطاء والذال والتال، وهو ثلث ألف، والمقدار الأوسط وهو ثلثي ألف مع بقية الحروف⁽³⁷⁾.

وقد قسم اللغويون صفات الحروف إلى قوية وضعيفة، ويحكمون على الحرف بالقوة والضعف بما يغلب عليه من الصفات، ومن أجل هذا عدت النون من الحروف

الضعيفة، ولذلك نبه علماء التجويد إلى الاحتراز من خفائها لاسيما في حالة الوقف، في نحو " العالمين" و" يومنون"، وإلى العناية بها إذا تكررت سواء في كلمة واحدة نحو " بأعيننا" و" سنن" أو في كلمتين نحو " يقولون نخشى" و" نحن نترىص"⁽³⁸⁾، إلا أن هذا الضعف أعطى النون خصوصية مهمة، فقد بين إبراهيم أنيس أنها يعرض لها من الظواهر اللغوية التي لا يشركها فيها غيرها، لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات⁽³⁹⁾.

وعلى ذكر التجويد فإن للنون الساكنة والتنوين فيهما أحكاما خاصة وهي:⁽⁴⁰⁾

أ- الإدغام:

وهو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك، بحيث يصيران حرفا مشددا كالثاني، يرتفع اللسان عنده ارتفاعا واحدة، ويكون باجتماع النون الساكنة أو التنوين بأحد الأحرف الستة المجموعة في كلمة (يرملون). وهو نوعان: إدغام بغنة (ناقص) مع أحد الأحرف كلمة (يومن)، وإدغام بلا غنة (كامل) فيما سواها.

ب- الإقلاب:

وهو قلب النون الساكنة أو التنوين ميما، مع مراعاة الغنة، وله حرف واحد هو الباء، ويأتي في كلمة وفي كلمتين، مثال ذلك: يُنْبِتُ لَكُمْ: تلفظ (يمبت لكم) مع الغنة- سميع بصير: تلفظ (سميعمبصير) مع الغنة.

ج- الإخفاء:

هو النطق بحرف ساكن، غير مشدد، على صفة بين الإظهار والإدغام، مع بقاء الغنة في الحرف الأول (النون الساكنة أو التنوين)، ويغنى هذا الحرف بمقدار حركتين. ويقع على النون الساكنة أو التنوين إذا أتى بعدهما حرف من أحرف الإخفاء الخمسة عشر وهي: ص- ذ- ث- ج- ش- ق- س- ك- ض- ظ- ز- ت- د- ط- ف. وذلك نحو: عَنْ صَلَاتِهِمْ- وَأَنْصُرْنَا- مِنْ ذَهَبٍ- وَأَنْذِرْهُمْ- ظِلِّ ذِي.

د- الإظهار:

هو النطق بالحرف من مخرجه من غير غنة، ويقع على النون الساكنة أو التنوين، إذا أتى بعدهما أحد الحروف الستة، المسماة أحرف الحلق، وهي: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء.⁽⁴¹⁾

ثالثاً: الخصائص اللغوية لحرف النون:

تدخل النون في مباحث عديدة من مباحث اللغة العربية ويمكن أن ندرجها ضمن المباحث الآتية:

زيادة النون وحذفها:

لا نتحدث عن كون النون حرفاً أصلياً لأنها في ذلك تشترك مع كثير من الحروف، وإنما سنحاول إبراز أهميتها بذكرها زائدة وما يحصل على زيادتها في الألفاظ من زيادة في المعاني، وحذفها وما ينتج عنه من فوائد.

ترد النون زائدة مع الأفعال والأسماء مثل حروف المد والهمزة والتاء والميم، وتفارق الهاء واللام اللذان لا يردان إلا مع الأسماء، فتزداد النون في صيغة انفعال للمطاوعة في الثلاثي اللازم العلاجي، وهو ما كان فيه حركة حسية، مثل قطعته فانقطع وكسرتة فانكسر وأطلقته فانطلق، والمطاوعة انفعال في المفعول به يكون له قابلية للواقع به فيتأثر به، وزيادتها في هذا المقام تتناسب مع وظيفتها، فالنون حرف خفيف فيه سهولة وامتداد، ويتناسب مع السهولة والمطاوعة⁽⁴²⁾

وتبقى النون لازمة في جميع تصرفات الفعل، انقلب [فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنِ اللَّهِ]، ينقلب [فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ] مُنْقَلَبٍ [أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ]، كما أن زيادتها تقابل الفعل المبني لما لم يسم فاعله، فنقول "قُلِبَ" وتدل على حصول الكسر من فاعل لم يسم، لكن "انْقَلَبَ" كأنها تجعل الشيء هو فاعل القلب وملحقه بنفسه⁽⁴³⁾

وتعد النون زائدة من أحرف المضارعة الأربعة، لكنها تختص بجماعة المتكلم نحو " نأكل " لأنها تستخدم للجمع في نحو "قمنا" و"قعدنا" وفي جماعة المؤنث نحو "ضربن"، وتزاد النون في الصفات بعد ألف زائدة مثل عطشان وجوعان ومروان وقحطان، ومن أمثلتها في القرآن "حبران" و"ظمان"، وفي القرآن أيضا أعلام مختومة بالألف والنون مثل "سليمان ورمضان وهامان ولقمان" وفيه أسماء مثل "سلطان وئعبان وقطران وريحان ومرجان"، وقد تكون أصلية كما في "حسان" مشتقة من الحسن وكما في "رمان".

وتأتي زائدة آخر جمع التكسير نحو "قضبان" و"غربان" ومما ورد منه في القرآن "قنوان" جمع قنو وهو العذق من الرطب و"رهبان" و"فتيان"، وتأتي مصدرا كما في "طغيان" مصدر طغى، وتزاد في صيغ النسب الشاذة مثل "لحياني" لطويل اللحية، و"حلواني" لصانع الحلوى أو بائعها،⁽⁴⁴⁾ فأما في نحو "بساتين" فتكون التُّون حرف إعراب لأنه جمع تكسير "بُستَان" نونه أصلية.⁽⁴⁵⁾

وانتهاء طائفة من الأسماء بها يدل على معنى خاص كصيغة "فَعْلَان" الدالة على التقلب نحو " هَيْجَان، وَعَلْيَان، ودَوْرَان، وجَوْلَان " وصيغة " فَعْلَان " الدالة على الكثرة نحو "جوعان ونومان"⁽⁴⁶⁾

ونقل السيوطي عن الأصمعي قوله: زادت العرب النون في أربعة أحرف من الأسماء قالوا: رَعِشْن للذي يرتعش، وللضيف ضَيْفِن، وامرأة خَلْبِن، وهي الخرقاء، وناقاة عَلْجِن: وهي الغليظة المستعجلة الخلق.⁽⁴⁷⁾

فالأصل في النون أن تزداد، ولا تحذف إلا في مواضع قليلة، والغريب أنها مع حذفها تكون علامة مفيدة كما إذا لم تحذف، ومن ذلك أن حذفها علامة النصب والجزم في الأسماء الخمسة كما سيأتي في نون الرفع.

ومنه أيضا أن الأغلب على "منذ" الحرفية، فإذا حذفت منها النون فصارت "مذ" غلبت عليها الاسمية، لأن الحذف إنما يكون في الاسماء.⁽⁴⁸⁾

ومن اللافات أحيانا أن الحرف الأصلي قد يحذف والنون الزائدة لا تحذف حتى لا تُفوتَ مصلحة اجتلابها، وذلك نحو "لتكْتَبَنَّ" فإن أصلها: لتكتبون، التقى ساكنان "الواو والنون" فحذفت "الواو" دون "النون" لأن حذفها يفوت غرض التوكيد، على حين أن حذف الواو لا يفوت غرضا.⁽⁴⁹⁾

2_ النونات في اللغة العربية وبعض توظيفاتها القرآنية:

أستعرض في هذا الصدد بشيء من الاختصار خمسة نونات واردة في العربية، وأرتها تنازليا بحسب أعداد ورودها في القرآن الكريم وهي كالاتي: نون الرفع 2463 موضعا، نون الوقاية 254 موضعا، نون التوكيد الثقيلة 237 موضعا، نون النسوة 85 موضعا، نون التوكيد الخفيفة موضعان.⁽⁵⁰⁾

أولا: نون الرفع:

اختلف النحاة في حكم نون الرفع، هل هي علامة رفع أصلية، أم فرعية نابت عن الضمة، ودونما حاجة لخوض غمار هذا الاختلاف، فإن عدها فرعية لا ينقص من قيمتها شيئا، يقول تمام حسان: إن حرف العلة -حركة كان أو مَدًّا- يصلح "بمفرده" أن يكون علامة إعرابية، فيكون مفيدًا إيجابيًا بالذكر، وسلبًا بالحذف، ولا يكون الحرف الصحيح كذلك إلا ما رآه النحاة من أن النون تكون علامة رفع المضارع".⁽⁵¹⁾

وتتصل نون الرفع بكل مضارع اتصلت به واو الجماعة أو ألف الإثنين أو ياء المخاطبة، إلا أنها قد تحذف وجوبا إذا سبقت بناصب أو جازم، أو اتصلت بها نون التوكيد لثلاثا تجتمع النونات أو جوازا إذا اتصلت بها نون الوقاية، كما قد تحذف بغير سبب لكن قليلا طلبا للتخفيف، ومن شواهد حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا..]⁽⁵²⁾ حيث حذفت نون المضارع من الفعلين تخفيفا، والأصل: لا تدخلون ولا تؤمنون.⁽⁵³⁾

وعلة ثبوت النون رفعا في الأفعال الخمسة وحذفها جزما ونصبا، أنها يجب أن تكون معربة، ولا يمكن جعل "اللام" في نحو "يفعلون" حركة إعراب لأنها ستسقط حال الجزم، كما لا يمكن جعل "الواو" كذلك لأنه في موضع رفع على أنه فاعل، فلا يمكن جعله حرف إعراب لكلمة أخرى، فوجب أن يكون الاعراب بعدها، فزادوا النون لأنها تشبه حروف المد واللين، وجعلوا ثبوتها علامة للرفع وحذفها علامة للنصب والجزم،⁽⁵⁴⁾ وهذا يعني أنها وحدها تعادل الحركات الثلاثة، كما يعني أنها تكون علامة حتى وهي محذوفة كما أشرنا إليه سابقا.

ثانيا: نون الوقاية:

هي نون تزداد قبل ياء المتكلم وقاية لحركة أو سكون في فعل أو حرف أو اسم فعل، تدخل على الفعل الماضي نحو [مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ] والمضارع نحو [وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا] والأمر نحو [وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ].

غير أن المضارع إذا كان من الأفعال الخمسة ففيه ثلاثة أوجه: فك الإدغام نحو "أعدانتي" و"لم تؤذونني"، والإدغام نحو "أتحاجونني" والحذف تخفيفا، واختلف أيهما التي تحذف، فمذهب سيبويه أن المحذوف نون الرفع ورجحه ابن مالك وعلله بأنها قد تحذف بغير سبب كما سبق، واختاره السيوطي أيضا وعلله بأنها جزء كلمة أما نون الوقاية فكلمة وحذف الجزء أولى، ومذهب أكثر المتأخرين كالمبرد وابن جني أن المحذوف هو نون الوقاية لأنها دخلت بغير عامل ولا تدل على إعراب، والأول أرجح لأن نون الرفع تحذف في حالي النصب والجزم.

وأما إذا كانت لام المضارع نونا نحو "يسكن" فيجوز فيها وجهان فقط الفك والإدغام، والأول أكثر، وبه ورد القرآن الكريم نحو "إِنَّهُ لِيُحْزِنُنِي" و[فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ]، كما تدخل نون الوقاية على اسم الفعل القياسي والسماعي واسم الفاعل واسم التفضيل والظرف والحروف النواسخ وحروف الجر.⁽⁵⁵⁾

والسبب الأصلي لدخول هذه النون على الفعل وقايتة من الكسر، ثم حمل على الفعل ما ذكر من اسم فعل وحروف، لما كان دخولها عليها أيضا ثابتا، كما أنها تقي اللبس في بعض الأبنية نحو أكرمني، إذ لولاها لالتبس أمر المذكر بأمر المؤنث، بين أَكْرَمِي، وَأَكْرَمَنِي.⁽⁵⁶⁾

وعلة اختيار النون للوقاية دون سائر الحروف قربها من حروف المد واللين، وهو نفس السبب الذي جعلها حرف إعراب في الأفعال الخمسة كما كانت حروف المد واللين إعرابا في الأسماء الخمسة وفي التثنية والجمع.⁽⁵⁷⁾

ثالثا: نون التوكيد:

نون التوكيد قسمان خفيفة وثقيلة، جمعهما قوله تعالى [لِيُسْجَنَنَّ وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ] يوسف، آية 32، وتفارق نون النسوة في أنها تدخل على المضارع والأمر دون الماضي، ويؤكد المضارع المستقبل وجوبا إذا دخلته لام القسم نحو "وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ" وقريبا من الوجوب في نحو "وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ" و "وَأَمَّا تَخَافَنَّ" وكذلك وردت في كل المواضع المماثلة في القرآن الكريم وهي ثمانية.⁽⁵⁸⁾

وأحكام نون التوكيد كثيرة جدا، ويهمننا في هذا المجال أن نبين أنها كنون النسوة تؤثر في الفعل المضارع فتحوله من الإعراب إلى البناء، والثقيلة منها ليست نونا واحدة بل نونان ساكنة ومفتوحة، مما يدل على استحباب تكثير النونات في التوكيد، وكما استأثرت النون في القيام بوظيفة الوقاية دون سائر الحروف، استأثرت بالدلالة على التوكيد بدرجاته في الفعل دون سائر الحروف.⁽⁵⁹⁾

رابعا: نون النسوة:

هي إحدى ضمائر الرفع المتصلة، وتدخل على كل الأفعال الصادرة إلى جماعة الإناث، ولا تحذف مع المضارع ولو سُبِقَ بناصب أو جازم، لأنها ليست حركة إعراب

حينئذ، ولأنها لو حذفت لالتبس الأمر بالمؤنث نحو "لن تَعْفُونَ" كما لا تحذف ولو كانت لام المضارع نونا وإنما تدغم فيها فيصيران نونا مشددة، وقد وردت في القرآن الكريم في ستة مواضع "حَتَّى يُؤْمِنَ" "فَإِذَا أُحْصِنَ" و"عَسَى أَنْ يَكُونَ" و"إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ" و"فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً" و"لَا يَحْزَنَنَّ".

كما لا تحذف إذا اجتمعت مع نون التوكيد وإنما يكتفى بزيادة ألف فاصلة لئلا تجتمع النونات فيقال: "اضْرِبَانِي" ولم ترد في القرآن الكريم، كما تدخل نون النسوة على أسماء الأفعال والأفعال المضعفة والمعتلة.⁽⁶⁰⁾

وتؤثر هذه النون على الأفعال إعرابا وبناء، فيتحول المضارع من الإعراب إلى البناء ويبنى الماضي على السكون بدل الفتح وتبقى النون محافظة على حركتها الدالة على معناها وهي الفتحة.⁽⁶¹⁾

هذا، وإن التماس أحكام النون وخصوصياتها التي تميزها عن غيرها يطول كثيرا، ومن أجل ذلك فإني سأذكر ما بقي من المباحث بشيء من الاختصار ليكون فيما ذكر دليل على ما لم يذكر، وليقس مالم يقل

3_ أحكام مختلفة تتعلق بالنون:⁽⁶²⁾

مما يتعلق بها التنوين وهو عَلَمٌ على الاسم المعرب المنصرف، وأصله نون زائدة ساكنة تلحق آخر الكلمة لفظا لغير توكيد، وهذا المصطلح لم يشتق لحرف من الحروف الأخرى، وإذا غاب التنوين كما في الممنوع من الصرف بحث عن علل غيابه كأنه يجب أن يكون حاضرا، فالنون مستحضرة في الذهن حضورا وغيابا، وله أنواع كثيرة.

وتوجد النون عوضا عن التنوين في الاسم المفرد وذلك في المثني والجمع كالرجلان والمعلمون، وتتركب منها أغلب الضمائر المنفصلة مثل "أنا ونحن -وأحاطت به النون من كل جانب-، وأنت، وأنتما، وأنتم وأنتن، والضمير المتصل مثل "ذهبنا" والمستتر مثل

"نكتب"، ويتألف منها بعض الأسماء التي لا نستغني عنها في اللغة كأسماء الاستفهام والشرط الجازم والموصول "من" والعدد "كأَيِّن" والزمان "أَيَّان، منذ" والمكان "هنا، عند" وحرف الجواب "إذن" وحرف إلا المركب من إن الشرطية ولا الناصبة "إِلَّا تَنْصُرُوهُ" والحرف المصدر "أن" و"أَنْ" المخففة من "إِنَّ" و"أَنْ" التفسيرية وتأت بعد كلمة فيها مادة القول دون حروفه، والزائدة، و"إِنَّ" النافية وعلامتها وجود إلا بعدها "إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ" وقد تحذف قليلا نحو "إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا" ، والنواسخ إِنَّ وَأَنَّ، وتكون "إِنَّ" حرف جواب بمعنى نعم، وتأتي منها "إنما" و"كأنما" الكافة والمكفوفة و"عن ومن" حرفا جر أصليين أو زائدين ، ويأتي منها "كأنَّ ولكنَّ ولكنَّ ولنَّ" ، الأمر الذي يجعلها البديل الأول للحروف التي ينتهي أغلبها بحرف مد أو حرف لين.

كما أن أسماء العدد من واحد إلى ما لا نهاية لا تفارقها النون، إما نونا خالصة وإما تنوينا، قال ابن الأنباري: "أحد عشر إلى تسعة عشر؛ أصله التنوين، وإنما حُذِفَ للبناء، وكأنه موجود في اللفظ؛ لأنه لم يَقم مُقامة شيءٍ يبطل حكمه، فكان باقياً في الحكم، فمِنَع من الإضافة، وأما العَشْرُونَ إلى التسعين، ففيه النون موجودة، فمِنَعَت من الإضافة"⁽⁶³⁾

الخاتمة:

لم يكن الغرض من هذا البحث إحلال النون محل الضاد لقباً للعربية، وإنما كان بيان انفراد النون بأثر عميق في ألفاظ العربية وتراكيبها، أثار لا يشاركها فيه ضاد ولا غيرها، بل إن النون تكاد تجري في سائر ألفاظ اللغة جريانا يمكن القول بسببه أنه وإن كانت بعض الحروف استحقت أن يطلقها أصحابها لقباً للعربية كالضاد والطاء والحاء والعين، فإن النون بذلك أولى وأحرى، وهذا البحث وغيره من البحوث - التي كتبت حول أهمية هذا الحرف وسعة دورانه في اللغة العربية - لخير دليل على ذلك.

هذا وإنّ الباحث إذا أراد أن يسجل نقطة جامعة لكل الأحرف التي قيل إنه ينبغي أن تلقب العربية بها لا يسعه إلا أن يقول:

"لا يمكن أن نقول إن العربية لغة الضاد ولا لغة النون ولا غيرها من الحروف التي لكل منها مميزات وخصائص، إنما نختصر المسألة رأساً ونقول: العربية لغة القرآن الكريم، وبه لا غيره يجب أن تنعت وتوصف وتعرف"

مصادر البحث ومراجعته:

القرآن الكريم.

- 1- أسرار العربية، أبو البركات، عبد الرحمن بن الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1999.
- 2- استخدامات الحروف العربية، سليمان فياض، دار المريخ، الرياض، ط1998.
- 3- البلاغة - البيان والبدیع، مناهج جامعة المدينة العالمية. المرحلة: بكالوريوس، نشر جامعة المدينة العالمية.
- 4- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر، الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2002.
- 5- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبّيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- 6- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تح: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.
- 7- توظيف حرف الظاء في القرآن الكريم، دراسة "احصائية تحليلية" "صوتية دلالية"، أحمد سعدون، ماجستير، إشراف الدكتور محمد الحباس، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2006.
- 8- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.

- 9- التحرير والتنوير: المسمى «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984.
- 10- المغرب من الكلام الأعجمي، الجواليقي، موهوب بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
- 11- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تح: منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- 12- الرسالة، الشافعي، محمد بن إدريس، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، لبنان د.ت.
- 13- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط3، 1996.
- 14- رسالة منازل الحروف، علي بن عيسى أبو الحسن الرماني، تح: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.
- 15- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
- 16- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلبي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- 17- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط1، 1982.
- 18- العربية: هل هي لغة الضاد حقاً؟ غازي حيران الملحم، مجلة القافلة عدد1، مجلد 64، يناير/فبراير، 2015، الظهران، المملكة العربية السعودية.
- 19- العربية لغة النون، محمد سعيد الغامدي، مجلة الدراسات اللغوية، العدد2، ربيع الثاني/جمادى الثانية، 1426.
- 20- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.
- 21- صيغة فعلا ن واستعمالاتها في اللغة العربية، مصطفى أحمد النماس، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- 22- الضّاد العربية إلى أين؟ مكي درار، مجلة القلم، ع1، جامعة السانية، وهران 2001.
- 23- الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله - عزوجل - وفي المشهور من الكلام، الداني أبو عمرو، عثمان بن سعيد، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، سورية، ط1، 2007.
- 24- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت ط.
- 25- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، المكتبة العصرية، تح: عبد الحميد هندواوي، ط1، 2000.
- 26- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1994.
- 27- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط5، 2006.
- 28- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء ، أبو الحسين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- 29- من أسرار النون في القرآن الكريم، قارة حداش، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وأدائها، كلية الآداب واللغات جامعة سعد دحلب، البليدة، العدد 14، ديسمبر 2013.
- 30- المزهري في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
- 31- المختصر المفيد في أحكام التجويد، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط1، 1982.
- 32- النون في اللغة العربية، دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم، مصطفى بهنسي، كلية التربية جامعة عين شمس، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية 17، الرسالة الخامسة عشر بعد المائة، ط 1997.
- 33- النونات في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم، حمزة درويش جنيد، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، قسم اللغة العربية، إشراف الدكتور كرم محمد زرنده 2012.

(1) ليس لهذا الخبر ذكرٌ في كتب الحديث، وإنما أورده -بلا إسناد- مفسرون ولغويون ونحاة. قال العجلوني: قال في اللأئي: معناه صحيح، ولكن لا أصل له كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ، وأورده أصحاب الغريب ولا يُعرف له إسناد، ورواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلًا بلفظ: أنا أعربكم، أنا من قریش، ولساني ولسان سعد بن بكر، ورواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري بلفظ: أنا أعرب العرب، ولدت في بني سعد، فأني يأتيني اللحن؟!.

كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، المكتبة العصرية، تح: عبد الحميد هندواوي، ط1، 2000، 228/1.

(2) سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط1، 1982، 56/1.
(3) البلاغة - البيان والبيدع، مناهج جامعة المدينة العالمية، المرحلة: بكالوريوس، نشر جامعة المدينة العالمية، ص257.

(4) الرسالة، الشافعي، محمد بن إدريس، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، لبنان د. ت، ص42.

(5) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر، الشهير بالجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2002، 74/1.

(6) العرب من الكلام الأعجمي، الجواليقي، موهوب بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص109.

(7) الضاد العربية إلى أين؟ مكي درار، مجلة القلم، ع1، جامعة السانية، وهران 2001، ص87.

(8) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الربيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 316/8.

(9) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، 266/3.

(10) لعل من المفيد في هذا الصدد الإشارة إلى أن عددا من الباحثين يقرر أن الضاد التي نطقها اليوم تختلف عن الضاد التي قيل بانفراد العربية بها لأنها تغيرت بمرور الزمن كثيرا، يقول تمام حسان:

"الضاد الفصيحة كانت تنطق بواسطة احتكاك هواء الزفير المجهور بجانب اللسان والأضراس المقابلة لهذا الجانب، ومن ثمَّ يكون صوت الضاد الفصيحة من بين أصوات الرخاوة، مثله في ذلك مثل الثاء". اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط5، 2006، ص55.

(11) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تج: منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، 41/1.

(12) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، تج: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط3، 1996، ص113.

(13) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تج: مهدي المخزومي، السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت ط، 53/1.

(14) المصدر السابق، 174/8.

(15) جمهرة اللغة، 41/1.

(16) الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله - عز وجل - وفي المشهور من الكلام، الداني أبو عمرو، عثمان بن سعيد، تج: حاتم

صالح الضامن، دار البشائر، سورية، ط1، 2007، ص35.

(17) وقد أشار حاتم صالح الضامن في مقدمة تحقيقه "ص5" إلى 13 كتابا كاملا في التفريق بين الحرفين، وذكرها جميعا.

(18) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تج: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، 57/1.

(19) من أجل زيادة بيان وإيضاح لهذه المسألة يراجع وجوبا البحث القيم "توظيف حرف الطاء في القرآن الكريم، دراسة احصائية

تحليلية" صوتية دلالية" من إعداد الطالب أحمد سعدون، وقد قدمه لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب واللغات بجامعة

الجزائر، سنة 2006، وكان تحت إشراف الأستاذ الدكتور: محمد الحباس، فقد قدم فيه إحصائيات بديعة ومفيدة.

⁽²⁰⁾ العربية: هل هي لغة الضاد حقاً؟ غازي حيران الملحم، مجلة القافلة عدد1، مجلد 64، يناير فبراير، 2015، طهران،

المملكة العربية السعودية.

وحتى لا نظلم الضاد أو الظاء، فإن محافظة العربية عليهما واستعمالهما مع صعوبتهما مع أنها لغة تنشئ اليسر والسلاسة يثير تساؤلاً وجهاً، وقد حاول مكي درار أن يجيب على ذلك في بحثه المشار إليه سابقاً " الضاد العربية إلى أين" مجلة القلم، ص95، وأجاب حسن عباس إجابة أوسع بعد بحث استقرائي طويل بعنوان " خصائص الحروف العربية ومعانيها"، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1998، ص161، فليرجع إليهما.

⁽²¹⁾ سر الفصاحة، مرجع سابق 56/1.

⁽²²⁾ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائله وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ص63، وممن قال إن الحاء لا توجد في غير العربية الزبيدي في التاج، 315/8.

⁽²³⁾ غازي حيران الملحم، المرجع السابق.

⁽²⁴⁾ دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص198.

⁽²⁵⁾ استخدامات الحروف العربية، سليمان فياض، دار المريخ، الرياض، ط1998، ص111.

⁽²⁶⁾ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، أبو الحسين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، 5/373.

⁽²⁷⁾ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

ط1، 2001، 402/15.

⁽²⁸⁾ التحرير والتنوير، المسمى «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور

التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984، 58/29.

⁽²⁹⁾ من أسرار النون في القرآن الكريم، قارة حداث، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة سعد

دحلب، البليدة، العدد 14، ديسمبر 2013، ص9.

⁽³⁰⁾ ورد النون في السورة حرفاً مقطوعاً، وعلامة رفع للمضارع " يسطرون" وجزء من الضمير المنفصل " أنت" وصوت في جذر "جنن" و" نعم" وفي المشبه بالفعل "إِنَّ" و" إِنَّكَ" وتنبؤين تمكين " ممنون" واسم موصول "بِمَنْ ضَلَّ" وعلامة نصب وجر ورفع على التوالي في المذكر السالم " فلا تطع المكذبين" و" وهو

أعلم بالمهتدين" و" بل نحن محرومون"، ومع "أن" و" كان" والضمير المتصل "آياتنا" و" بلوناهم" ونون توكيد ثقيلة "ليصرمئها"، ومع "من" حرف جر، و"أن" حرف مصدرى ونصب و"إن" حرف شرط جازم، و"نحن" ضميرا منفصلا، وزائدا في "سبحان" وضميرا مستترا في "أفنجعل" و"عن" حرف جر أصلي، ونون وقاية "فذرني" وظرف مكان "أم عندهم". وهو بهذا يكاد يشمل كل نوع من أنواع النون التي تدخل في بناء اللغة.

ينظر: من أسرار النون في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 16.

⁽³¹⁾ من معاني العين المعروفة: الجاسوس، عين الماء، العين الميصرة.

⁽³²⁾ وهي: الباء والتاء والثاء والحاء والخاء والفاء والطاء والراء والهاء.

⁽³³⁾ العربية لغة النون، محمد سعيد الغامدي، مجلة الدراسات اللغوية، العدد 2، ربيع الثاني/ جمادى الثانية، 1426، ص 9-10.

⁽³⁴⁾ سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1، 2000م، 107/2.

⁽³⁵⁾ النون في اللغة العربية، دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم، مصطفى مهني، كلية التربية جامعة عين شمس، حوليات كلية

الآداب، جامعة الكويت، الحولية 17، الرسالة الخامسة عشر بعد المائة، ط 1997، ص 15-20.

⁽³⁶⁾ المختصر المفيد في أحكام التجويد، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط 1، 1982، ص 610.

⁽³⁷⁾ النون في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 26.

⁽³⁸⁾ المرجع السابق، ص 22.

⁽³⁹⁾ من أسرار النون في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 9.

⁽⁴⁰⁾ المختصر المفيد في أحكام التجويد، ص 610-612.

⁽⁴¹⁾ ولإدغام خاصة تفصيلات مهمة تؤكد على خصوصية حرف النون ومرونته، لا أريد إطالة المجال بذكرها، ومن رام تحصيلها

فليُنظرها في بحث "من أسرار النون في القرآن" ص 11، 12.

⁽⁴²⁾ النون في اللغة العربية، دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم، ص 47-48، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 138.

⁽⁴³⁾ العربية لغة النون، ص 14.

⁽⁴⁴⁾ النون في اللغة العربية، دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم، ص 50. صيغة فعلان واستعمالاتها في اللغة العربية، مصطفى أحمد

النماس، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص 39.

- (45) رسالة منازل الحروف، علي بن عيسى أبو الحسن الرماني، تح: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ص34.
- (46) العربية لغة النون، ص 20.
- (47) المزهري في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، 226/2.
- (48) أسرار العربية، أبو البركات، عبد الرحمن بن الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1999، ص200.
- (49) دراسات في علم اللغة، مرجع سابق، ص 158.
- (50) النونات في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم، حمزة درويش جنيد، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، قسم اللغة العربية، إشراف الدكتور كرم محمد زرنده 2012، ص3.
- (51) اللغة العربية معناها ومبناها، ص 72.
- (52) رواه مسلم، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، حديث رقم 93، شرح النووي على مسلم، 35/2.
- (53) النونات في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم، ص131-154.
- (54) أسرار العربية، مرجع سابق، ص231.
- (55) النونات في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم، ص93-130.
- (56) النون في اللغة العربية، دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم، ص62.
- (57) المرجع السابق، ص63.
- (58) النون في اللغة العربية، مرجع السابق، ص66-67.
- (59) العربية لغة النون، ص15.
- (60) النونات في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم، ص93-130.
- (61) العربية لغة النون، ص14.
- (62) من أسرار النون في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص13-14.
- (63) أسرار العربية، ص 169.